المبحث الأول: الطوفان والهلاك

المطلب الأول: علامة الطوفان

في المصادر الإسلامية

استجاب الله تعالى دعاء ونداء نوح عليه السلام، وسمع استنصاره به، فنصره ونجاه، وأوقع بأسه وعذابه بالكفار فكان الطوفان.

كان نوح عليه السلام ينتظر علامة بدء الطوفان، كما أمره الله تعالى، فقد صنع السفينة وصار ينتظر العلامة، وأتباعه المؤمنون جاهزون منتظرون، والكفار غافلون لاهون ساخرون. ([[1]](#footnote-1))

قال تعالى: ﭽ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ.([[2]](#footnote-2))

وكانت علامة بدء الطوفان فوران الماء من التنور([[3]](#footnote-3))... والتنور يطلق في اللغة على معان كثيرة: مننها الفرن الذي يخبز فيه، وسمي تنورا لأن النار تكون موقدة مشتعلة فيه، ويطلق على وجه الأرض، وكل مفجر ماء، ومحفل ماء الوادي.([[4]](#footnote-4))

وبعدما فار الماء من التنور، امتد هذا الفوران ليشمل باقي المناطق على وجه الأرض، وفجر الله تعالى وجه الأرض عيونا فوراة بالماء الغزير ﭽ ﭻ ﭼ ﭽﭼ وتحول وجه الأرض إلى عيون تفور بالماء، والتقى الماء المتفجر من تلك العيون بعضه مع بعض، وامتلأ وجه الأرض بالماء!

ثم أمر الله تعالى السماء أن ترسل الماء منها مدرارا إلى وجه الأرض ﭽﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭼ وكأن السماء تحولت إلى أبواب واسعة عريضة، ينهمر منها الماء، ويتوجه إلى الأرض، ليلتقي مع ذلك الماء المتفجر من العيون.

وهكذا بدأ الطوفان، وجه الأرض كله عيون متفجرة بالماء الغزير، والسماء كلها أبواب يهطل منها الماء المنهمر، والتقى على قوم نوح الكافرين ماء السماء وماء الأرض، وارتفع الماء عليهم، وصار يعلو ويعلو، حتى أصبح أمواجا كالجبال ﭽ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ([[5]](#footnote-5))

أمر الله تعالى نوحا عليه السلام من قبل أن يجهز ركاب السفينة، وأن يعدهم ويهيئهم لركوبها، فإذا ما بدأ الطوفان وفار الماء من التنور فعليهم أن يدخلوا السفينة فورا.

أما حمولة السفينة من المؤمنين وباقي المخلوقات الحية، فقد أشار لها قوله تعالى: ﭽ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﭼ.([[6]](#footnote-6))

الذين كانوا في السفينة هم المؤمنون، ولن يدخلها إنسان كافر، وهؤلاء المؤمنون قسمان:

الأول: أهل نوح المؤمنون، والمراد بهم أهل بيته الذين آمنوا به واتبعوه ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ وتدلنا هذه الجملة على أن أهل نوح عليه السلام وأفراد أسرته كانوا فريقين: فريق آمن به، ولا نعرف عدد هؤلاء ولا أسماءهم، ولا درجة قرابتهم له، فلا نعرف كم ذكرا من أهله آمن به، ولا كم أنثى آمنت به، وفريق آخر كفروا به، ولا نعرف عدد هؤلاء ولا أسماءهم، لكننا نجزم بما أخبرنا عنه القرآن، باثنين منهم: وهم امرأته الكافرة، وابنه الكافر...

الثاني: المؤمنون من غير أقارب وأهل نوح، وكانوا من قومه الذين أرسل إليهم، ولا نعرف عدد هؤلاء المؤمنين من قومه ولا أسماءهم، كل ما أخبرنا عنه القرآن الكريم أنهم كانوا قليلين في العدد، بالقياس إلى عدد قومه الكفار ﭽ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ.([[7]](#footnote-7))

وحمولة السفينة من غير البشر المؤمنين يشير لها قوله تعالى: ﭽ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭼ.

والتنوين في كلمة ﴿ ﭻ ﴾ عوض عن مضاف إليه محذوف، ويسميه علما النحو (تنوين العوض) والتقدير – والله تعالى أعلم - : من كل مخلوق حي زوجين اثنين. ([[8]](#footnote-8))

وكلمة ﴿ ﭻ﴾ تدل على الشمول والعموم، وتدلنا جملة ﭽ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭼ أن نوحا أخذ معه في السفينة زوجين من كل المخلوقات الحية، على إطلاقها، من فصائل الحيوانات والحشرات والزواحف والطيور...

والمراد بالزوجين: الذكر والأنثى من كل صنف، كالجمل والناقة، والبقرة والثور، والتيس والشاة، والدجاجة والديك... وهكذا

ولعل الحكمة من ذلك أن الطوفان الذي بدأ سيقضي على كل المخلوقات الحية على وجه الأرض، وسيزيل كل مظاهر الحياة عليها، فأمر الله تعالى نوحا عليه السلام أن يأخذ معه هذه الأزواج من كل الأحياء، وذلك لاستئناف الحياة على الأرض بعد انتهاء الطوفان. ([[9]](#footnote-9))

ركب نوح عليه السلام والمؤمنون السفينة، وحمل فيها معه زوجين اثنين من كل الأحياء، وبدأت السفينة تجري وسط أمواج الطوفان، بينما كان الكافرون خارجها يغرقون تباعا في الماء، لا يحميهم من الطوفان بيت ولا مرتفع ولا جبل.

ولما دخل نوح عليه السلام السفينة قال: الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين، رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين.

وقد أخبرنا القرآن الكريم عن هذا الدعاء وذلك في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ.([[10]](#footnote-10))

ولما أركب نوح عليه السلام أتباعه المؤمنين في السفينة قال لهم: ﭽ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ. ([[11]](#footnote-11))

نستنتنج مما تقدم ما يلي:

1. إن الله سبحانه وتعالى يحفظ المؤمنين مع قلتهم، ويهلك الكافرين مع كثرتهم.

2. إن الله تعالى يأخذ الكافرين بشدة، أخذ عزيز مقتدر.

3. أمر الله تعالى نوحا عليه السلام أن يحمل معه من كل زوجين اثنين، وذلك لكي لا ينقطع النسل، لأن الطوفان أهل جميع المخلوقات آنذاك.

4. جعل الله تعالى علامة واضحة وباهرة لم يتوقعها الكفار، ألا وهي فوران التنور، وفوران الماء من الأرض علامة على نهاية الكافرين. ([[12]](#footnote-12))

في مصادر أهل الكتاب

ورد في العهد القديم قصة الطوفان بتفاصيل انفرد بها عن غيره من مصادر أهل الكتاب ومراجعهم، حيث يقول أن الله تعالى أمر نوحا أن يدخل الفلك مع امرأته وبنيه وزوجاتهم واثنين من كل الأحياء، وأمره كذلك أن يأخذ لنفسه من الطعام ما يكفيه ويكفي من معه.

ورد في سفر التكوين ما نصه:

17فَهَا أَنَا آتٍ بِطُوفَانِ الْمَاءِ عَلَى الأَرْضِ لأُهْلِكَ كُلَّ جَسَدٍ فِيهِ رُوحُ حَيَاةٍ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ. كُلُّ مَا فِي الأَرْضِ يَمُوتُ. 18وَلكِنْ أُقِيمُ عَهْدِي مَعَكَ، فَتَدْخُلُ الْفُلْكَ أَنْتَ وَبَنُوكَ وَامْرَأَتُكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ. 19وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ، اثْنَيْنِ مِنْ كُلّ تُدْخِلُ إِلَى الْفُلْكِ لاسْتِبْقَائِهَا مَعَكَ. تَكُونُ ذَكَرًا وَأُنْثَى. 20مِنَ الطُّيُورِ كَأَجْنَاسِهَا، وَمِنَ الْبَهَائِمِ كَأَجْنَاسِهَا، وَمِنْ كُلِّ دَبَّابَاتِ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا. اثْنَيْنِ مِنْ كُلّ تُدْخِلُ إِلَيْكَ لاسْتِبْقَائِهَا.

21وَأَنْتَ، فَخُذْ لِنَفْسِكَ مِنْ كُلِّ طَعَامٍ يُؤْكَلُ وَاجْمَعْهُ عِنْدَكَ، فَيَكُونَ لَكَ وَلَهَا طَعَامًا». 22فَفَعَلَ نوح حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرَهُ بِهِ اللهُ. هكَذَا فَعَلَ.([[13]](#footnote-13))

وورد في العهد القديم أن الله تعالى أخبر نوحا أن الطوفان سيستمر أربعين يوما وأربعين ليلة، وأن الأرض سوف تمحى منها الحياة تماما.

يقول الكتاب المقدس:

1وَقَالَ الرَّبُّ لِنوح: «ادْخُلْ أَنْتَ وَجَمِيعُ بَيْتِكَ إِلَى الْفُلْكِ، لأَنِّي إِيَّاكَ رَأَيْتُ بَارًّا لَدَيَّ فِي هذَا الْجِيلِ. 2مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ تَأْخُذُ مَعَكَ سَبْعَةً سَبْعَةً ذَكَرًا وَأُنْثَى. وَمِنَ الْبَهَائِمِ الَّتِي لَيْسَتْ بِطَاهِرَةٍ اثْنَيْنِ: ذَكَرًا وَأُنْثَى. 3وَمِنْ طُيُورِ السَّمَاءِ أَيْضًا سَبْعَةً سَبْعَةً: ذَكَرًا وَأُنْثَى. لاسْتِبْقَاءِ نَسْل عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ. 4لأَنِّي بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ أَيْضًا أُمْطِرُ عَلَى الأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً. وَأَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ كُلَّ قَائِمٍ عَمِلْتُهُ». 5فَفَعَلَ نوح حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرَهُ بِهِ الرَّبُّ. ([[14]](#footnote-14))

وذكر العهد القديم أن نوحا عليه السلام كان عمره ست مائة سنة عندما بدأ الطوفان، يقول الكتاب المقدس:

6وَلَمَّا كَانَ نوح ابْنَ سِتِّ مِئَةِ سَنَةٍ صَارَ طُوفَانُ الْمَاءِ عَلَى الأَرْضِ، 7فَدَخَلَ نوح وَبَنُوهُ وَامْرَأَتُهُ وَنِسَاءُ بَنِيهِ مَعَهُ إِلَى الْفُلْكِ مِنْ وَجْهِ مِيَاهِ الطُّوفَانِ. 8وَمِنَ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَالْبَهَائِمِ الَّتِي لَيْسَتْ بِطَاهِرَةٍ، وَمِنَ الطُّيُورِ وَكُلِّ مَا يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ: 9دَخَلَ اثْنَانِ اثْنَانِ إِلَى نوح إِلَى الْفُلْكِ، ذَكَرًا وَأُنْثَى، كَمَا أَمَرَ اللهُ نوحا.([[15]](#footnote-15))

وفي موضع آخر يبين العهد القديم بدقة سنة الطوفان وهي سنة ستمائة من حياة نوح عليه السلام، في الشهر الثاني، في اليوم السابع عشر من الشهر، يقول الكتاب المقدس:

10وَحَدَثَ بَعْدَ السَّبْعَةِ الأَيَّامِ أَنَّ مِيَاهَ الطُّوفَانِ صَارَتْ عَلَى الأَرْضِ. 11فِي سَنَةِ سِتِّ مِئَةٍ مِنْ حَيَاةِ نوح، فِي الشَّهْرِ الثَّانِى، فِي الْيَوْمِ السَّابعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ فِي ذلِكَ اليَوْمِ، انْفَجَرَتْ كُلُّ يَنَابِيعِ الْغَمْرِ الْعَظِيمِ، وَانْفَتَحَتْ طَاقَاتُ السَّمَاءِ. 12وَكَانَ الْمَطَرُ عَلَى الأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً. 13فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ دَخَلَ نوح، وَسَامٌ وَحَامٌ وَيَافَثُ بَنُو نوح، وَامْرَأَةُ نوح، وَثَلاَثُ نِسَاءِ بَنِيهِ مَعَهُمْ إِلَى الْفُلْكِ. 14هُمْ وَكُلُّ الْوُحُوشِ كَأَجْنَاسِهَا، وَكُلُّ الْبَهَائِمِ كَأَجْنَاسِهَا، وَكُلُّ الدَّبَّاباتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا، وَكُلُّ الطُّيُورِ كَأَجْنَاسِهَا: كُلُّ عُصْفُورٍ، كُلُّ ذِي جَنَاحٍ. 15وَدَخَلَتْ إِلَى نوح إِلَى الْفُلْكِ، اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ جَسَدٍ فِيهِ رُوحُ حَيَاةٍ. 16وَالدَّاخِلاَتُ دَخَلَتْ ذَكَرًا وَأُنْثَى، مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ، كَمَا أَمَرَهُ اللهُ. وَأَغْلَقَ الرَّبُّ عَلَيْهِ.([[16]](#footnote-16))

26وَكَمَا كَانَ فِي أَيَّامِ **نُوحٍ** كَذلِكَ يَكُونُ أَيْضًا فِي أَيَّامِ ابْنِ الإِنْسَانِ: 27كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ، وَيُزَوِّجُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ دَخَلَ **نُوحٌ** الْفُلْكَ، وَجَاءَ الطُّوفَانُ وَأَهْلَكَ الْجَمِيعَ.([[17]](#footnote-17))

وورد في تفسير الكتاب المقدس ما نصه: "كان من نتائج الخطية فساد الجنس البشري وظهر هذا في علاقة أبناء الله مع بنات الناس والمقصود أبناء شيث مع بنات قايين،([[18]](#footnote-18)) ويفهم من هذا أن الفساد إستشري في الأرض حتي وسط أبناء الله وحتي يعلن الله غضبه علي الفساد وأن عقوبة الخطية هي الموت أرسل الله الطوفان...

ونلاحظ أنه بالطوفان ظهر عدل الله وأن الموت عقوبة الخطية ولكن ظهرت رحمة الله فكان هناك من خلص والآن فالله يعطينا فرصة لإظهار مراحمه.

ونلاحظ أيضاً أن الله كان مهتماً بأكلهم وشربهم فهو أعد كل شئ وهو يذكر كل إحتياجاتنا.

وقد ظهرت علامة قوس قزح كعلامة للحياة وصار الصليب علامة حياة تظهر وسط سحب وظلام هذا العالم. فلا أقوي من الصليب دليل أن الله يريد الحياة للبشر.

ولقد تناقلت الشعوب قصة الطوفان. فنجد قصة الطوفان في معظم الحضارات القديمة ولكنها محرفة وتنسبها الشعوب الوثنية لآلهتها.

وقصة الطوفان تشير إلي أن الله في مراحمه يسمح ببعض الأشياء المؤلمة لكن يخرج منها حياة، يخرج من الجافي حلاوة ومن الطوفان حياة مجددة ومن الصليب حياة لكل البشرية. ومن موتنا الحالي بالجسد خلاصاً من الجسد العتيق إستعداداً للجسد النوراني".([[19]](#footnote-19))

بعض الإشارات العلمية

انفجار الأرض بالينابيع

في علم المياه هناك حقيقة تقول بأن الماء تحت الأرض مضغوط بنسبة أو بأخرى، ولكنه محاط بطبقات من الصخور، فإذا ما زاد ضغط الماء تحت الأرض أدى إلى اندفاعه بشكل مفاجئ باتجاه السطح بما يشبه الانفجار!!

حتى إن العلماء يستخدمون كلمة ( Explosion ) أي "انفجار" للتعبير عن الآلية التي تتفجر فيها الينابيع من الأرض، وهذا يعني أن القرآن صحيح في تعابيره علمياً عندما يخبرنا بقوله تعالى: ﭽ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ. ([[20]](#footnote-20))

تأمل معي هذا التعبير الرائع ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭼ فهو تعبير دقيق من الناحية العلمية، والذي يؤكد ذلك أن الله تعالى أعطى لسيدنا نوح مؤشراً على اقتراب حدوث الطوفان أن يرى التنور يفور! والتنور – في أحد معانيه - عبارة عن حفرة في الأرض تُصنع من أجل إيقاد النار وتحضير الطعام، وقد يكون ينبوع ماء، تسرَّب إليه الماء من جوف الأرض وبدأ بالفوران كما نرى اليوم في الينابيع الحارة التي نرى الماء يغلي فيها.([[21]](#footnote-21))

**وفار التنور**

إن رؤية بعض الماء الذي يغلي من ينبوع مثلاً بدرجة حرارة عالية فإن هذا يؤشر إلى قرب انفجار ذلك الينبوع، وهذا الانفجار يحدث عادة بشكل مفاجئ، وربما يكون هذا ما حدث مع سيدنا نوح كمؤشر له ليبدأ الركوب في السفينة هو والمؤمنون كدليل على اقتراب انفجار الينابيع.

وفي قوله تعالى: ﭽ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ([[22]](#footnote-22)) إشارة علمية لاقتراب حدوث الانفجارات النبعية التي ستشكل الطوفان.([[23]](#footnote-23))

وقفة متأمل مع من كلٍ زوجين اثنين

مما تقدم تبين لنا أن الكتب السماوية أجمعت على غير خلاف بينها أن نوحا حمل معه في السفينة من كل جنس حي فوق الأرض، زوجين، ذكرا وأنثى، من الطيور والبهائم من الوحوش من الزواحف... وها هنا أكثر من معجزة:

أولا: كيف جمع نوح ذكرا وأنثى، من كل كائن حي فوق الكرة الأرضية، ومعلوم أن نوحا لم يغادر بلاده، وحتى إن غادرها لا يستطيع أن يجوب جميع أنحاء الكرة الأرضية ليجمع زوجين من كل جنس من الحيوان والطير والزواحف، لانتشارها في أماكن متباعدة من الكرة الأرضية؟ هناك استحالة أن يستطيع نوح شيئا من ذلك، فكيف جمع له هذا الحشد من الكائنات الحية؟ لا جواب إلا أن نقول: إن الله هو الذي جمع له هذه الكائنات كلها من شتى بقاع الأرض، وجاءه بها كلها، ولا يقدر على ذلك إلا الله، هذه معجزة عجيبة، يجب أن تتفكر فيها كثيرا ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ([[24]](#footnote-24)) يجب أن تعي البشرية هذا الأمر العجيب، فإن جمع زوجين ذكرا وأنثى من كل الوحوش بأجناسها، ومن كل الطيور بأجناسها، ومن كل الزواحف بأجناسها، ومن كل ما يدب على الأرض بأجناسها.. إن جمع هذا كله يقتضي عقلا أنه أحصى كل شيء عددا، حتى لا يفلت منه صنف أو أكثر من تلك الأجناس، فيؤدي ذلك إلى انقراض جنس بأكمله من الأرض، ومعلوم أن تصميم الحياة في الأرض موضوع بتخطيط دقيق متوازن من كل جنس من هذه الأجناس يتحتم بقاؤه ليتحقق التوازن العام في الحياة فوق الأرض.. هذه معجزة عجيبة تمت بالقدرة الإلهية، ولكن أكثر الناس لا يلتفتون إليها! ([[25]](#footnote-25))

فإذا انتهينا من معجزة جمع الأزواج، من جميع الأحياء بأجناسها التي فوق الأرض، تأتي معجزة أخرى: كيف نقلت هذه الأعداد من الكائنات إلى نوح؟ يتحتم هنا كذلك أن نقول: نقلها الله تعالى بقدرته، جمعها بكن فيكون، فاجتمعت، ونقلها بكن فيكون فانتقلت. ([[26]](#footnote-26))

ثم تواجهنا بعد ذلك معجزة أكبر! كيف تطاوعت هذه الكائنات لنوح، فيقول لها: ادخلي الفلك، فتدخل؟ ومنها ما لا يأتمر بأمر الإنسان، بل يهاجم الإنسان إذا أمره بأمر، كالأسود والنمور والكواسر من الوحوش؟

يتحتم هنا كذلك أن نقول: إن الله أمرها أن تطيع نوحا فأطاعته كما يأمرها.

ثم تواجهنا معجزة أكبر: كيف انتقلت هذه الكائنات المتضادة مع بعضها البعض أثناء المدة التي عاشتها في الفلك في مكان واحد، فلو جمعت الوحوش مع الأغنام لأكلت الوحوش الأغنام، ولو جمعت الغزلان مع الذئاب لأكلت الذئاب الغزلان... فكيف حدث التوافق والسلام بين هذه المتضادات في الفلك؟ يتحتم هنا كذلك أن نقول: إن الله أمرها أن تأتلف، فأتلفت مؤقتا، حتى إذا أنزلوا من الفلك وانتشروا مرة أخرى في أنحاء الأرض، ردت إليهم نواميسهم التي كانوا عليها.

هذه معجزات عجيبة، مكنونة في طيات قوله تعالى: ﭽ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ. ([[27]](#footnote-27))

نحن نمر على مثل هذا القول مرا خفيفا، ولا نكلف أنفسنا أن نفكر: كيف يمكن هذا لنوح ولا أحد يستطيع هذا من البشر؟ ولو فكرنا لانفجرنا دهشة وإعجابا بالقدرة الإلهية، ولحققنا شيئا من قوله سبحانه: ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭﭼ.([[28]](#footnote-28)) ، شيء واحد ألفتكم إليه: من يستطيع أن يجمع ذكرا وأنثى من كل الكائنات الحية فوق سطح الأرض؟ ذكرا وأنثى، كيف تفرق بين الذكر والأنثى وتميز بينهما، وإن استطعت ذلك فمن يأتيك بما تريد من هذه الأجناس كلها؟

هذه بعض معجزات نوح عليه السلام.([[29]](#footnote-29))

مما تقدم من نصوص يتبين لنا أن القصتان اتفقتا على النص القائل بالحمل فيها من كل زوجين اثنين، ولكن مع وجود اختلافات هنا وهناك، فالتوراة بينت أن السفينة اشتملت على أهل نوح وآخرين غيرهم، بالإضافة إلى الحيوانات، أما القصة القرآنية فلم تذكر مثل تلك التفاصيل، واكتفت بإظهار الأمر الإلهي لنوح لأخذ أهله إلا من حق عليه العذاب منهم، بالإضافة إلى الفئة القليلة المؤمنة، إذن فالقرآن الكريم استثنى بعض أفراد عائلة نوح، والإشارة هنا – كما ذكر المفسرون – لابنه الذي كان من المغرقين.

المطلب الثاني

مجرى السفينة

في المصادر الإسلامية

وبعد أن حملت المياه السفينة وأخذ الكفار يلتجئون إلى أعالي الجبال لكي تمنع وصول الماء إليهم، شاءت قدرة الله تعالى أن تجعل المياه ترتفع فوق أعلى جبل، فلا يستطيعون أن ينقذوا أنفسهم، وتركوا أموالهم وأملاكهم، وفروا إلى الجبال لكي يحافظوا على حياتهم.([[30]](#footnote-30))

أما المؤمنون فكانوا متهيئين في السفينة عندما برزت لهم العلامة التي كانت بين نوح عليه السلام وبين ربه كما أمره سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ.([[31]](#footnote-31))

وقد ذكر القرآن الكريم مجرى السفينة في أربعة مواضع: الموضع الأول قوله تعالى: ﭽ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ ([[32]](#footnote-32)) والموضع الثاني قوله تعالى: ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ ([[33]](#footnote-33)) والموضع الثالث قوله تعالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ ([[34]](#footnote-34)) والموضع الرابع قوله تعالى: ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ.([[35]](#footnote-35))

ففي الموضع الأول "أي: بسم الله يكون جريها على وجه الماء، وبسم الله يكون منتهى سيرها وهو رسوها"([[36]](#footnote-36)) ، وفي الموضع الثاني معناه في تراكم وارتفاع الأمواج التي أحاطت بالسفينة من جميع الجوانب، فصارت كأنها في داخل هذه الأمواج،([[37]](#footnote-37)) وفي الموضع الثالث معناه تجري بحفظنا وتحت نظر منا،([[38]](#footnote-38)) وفي الموضع الرابع معناه "إنَّا لما جاوز الماء حدَّه، حتى علا وارتفع فوق كل شيء، حملنا أصولكم مع نوح في السفينة التي تجري في الماء".([[39]](#footnote-39))

ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ إن هذه الآية تحمل في طياتها تعليمات من الله تعالى للإنسانية، فالذي يريد أن يشرع في إنجاز أمر ما، فإن عليه أن يتوكل على الله تعالى حتى يحظى بالنجاح والفوز، إذن، وبالتوكل على الله فقد تم إقلاع السفينة، وهنا يفاجأ القارئ بالأحداث التي تظهر في السفينة من خلالها، وهي تشق طريقها بسرعة فائقة عبر موج مرتفع جدا غطى قمم الجبال، كما ورد في القرآن الكريم: ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ الموج: ما ارتفع من الماء إذا اشتدت عليه الريح، شبهه سبحانه وتعالى بالجبال في عظمه وارتفاعه...([[40]](#footnote-40))

كان منظرا من المناظر الإلهية، سفينة ضخمة، تجري بهم في موج كالجبال، تجري وحدها، وقد صارت الكرة الأرضية كلها بحرا واحدا، لا يابسة فيه، حتى الجبال الشامخة غرقت هي الأخرى، واختفى كل شيء على الأرض تحت الماء، واختفت الحياة والأحياء، إلا هؤلاء ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ.

موقف نوح عليه السلام مع ابنه

سارت السفينة وسط الأمواج، ونظر نوح عليه السلام، فرأى ابنه الكافر من بعيد، فدعاه إلى ركوب السفينة، ولكنه أبى!

وقد سجل القرآن الكريم هذا المشهد بين نوح وبين ابنه، قال تعالى: ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ.([[41]](#footnote-41))

ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ تصور هذه الجملة عظمة الطوفان وضخامته، هذه الضخامة التي كبرت وضاعفت الأمواج العاتية المتلاطمة، فأصبحت هذه الأمواج كالجبال في ارتفاعها وعلوها وامتدادها، كأنها جبال متحركة عامة طامة. ([[42]](#footnote-42))

وسفينة نوح تجري بركابها المؤمنين وسط هذه الأمواج والأهوال، والله تعالى هو الذي يسيّرها ويجريها، ويحفظها ويرعاها، فهي تجري بعين الله وحفظه ورعايته... ونظر نوح عليه السلام من خلال الأمواج والأهوال، فرأى ابنه الكافر، الذي لم يركبه معه السفينة لكفره، رآه في معزل، فدعاه إلى الركوب معهم لينجو من الطوفان، ولكنه أبى، ولم يستجب لهذه الدعوة، ورد على أبيه قائلا: سآوي إلى جبل يعصمني من الماء، وأفهمه نوح عليه السلام أنه لن يجد جبلا ولا مكانا يعصمه من أمر الله ويدفع عنه عذابه...

وبينما كانا متحاورين يحاور كل منهما الآخر ويرد عليه، والسفينة تجري، والأمواج تتلاطم، والماء يعلو ويرتفع، ويصل إلى ذلك (المعزل) الذي وقف فيه الابن، وقبل أن تنتهي المحادثة والمحاورة، قطع الموج الاتصال بين الابن وأبيه، وحال وطوى ذلك الابن داخله، فكان من المغرقين.

ولقد سبق أن نهى الله تعالى نوحا عليه السلام أن يُركب معه في السفينة أحد الكافرين، وقال له: ﭽ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﭼ.([[43]](#footnote-43))

وقال له: ﭽ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆﰇ ﭼ.([[44]](#footnote-44))

أي: لا تركب من سبق عليه القول من أهلك معك، كامرأتك وابنك؛ لأنهم اختاروا الكفر وصدر عليهم حكم الله بالغرق. ([[45]](#footnote-45))

**توجيه هذا الموقف**

رب سائل يسأل: كيف يدعوه إلى ركوب السفينة وهو كافر؟ وقد خلّفه وراءه لما أركب المؤمنين معه، هل أصابه الآن حنان الأبوة وشفقتها وأشفق على ابنه الكافر أن يموت غريقا، فنسي نهي الله تعالى له عن إركاب الكافرين من أهله ودعاه للركوب؟

الجواب في تدبر قوله تعالى: ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﭼ وقوله: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ...

لقد ترك نوح عليه السلام ابنه مع الكافرين، وبدأ الطوفان، وسارت السفينة، والآن ها هو ابنه وحيدا في معزل، تاركا القوم الكافرين، معتزلا لهم، واقفا وحده بعيدا عنهم.

فما الذي دفعه لأن يبتعد عنهم ويقف في هذا المعزل؟ هل بدا له أن يتخلى عن الكفر ويدخل في الإيمان، ولذلك فارق الكافرين واعتزلهم؟ ربما...

لهذا – والله تعالى أعلم – ظن نوح عليه السلام أنه ابنه الواقف الآن ﭽ ﮥ ﮦ ﭼ تخلى عن الكفر، ودخل في الإيمان، ولهذا دعاه إلى الركوب في السفينة بهذه الصفة، والتحاقه بركب المؤمنين وكونهم معهم، قال: ﭽ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ إن دعوته لابنه تركز على المعية، أن يكون مؤمنا مع المؤمنين الناجين، ولا يكون مع الكافرين الغارقين. ([[46]](#footnote-46))

لقد دعا نوح ابنه للسفينة لأنه ظنه آمن بعد مفارقته له، فهو يصعد إليها باعتباره مؤمنا، ولو لم يظن نوح هذا الظن ولو لم يكن ابنه في معزل لما دعاه لركوب السفينة، ولم يكن للشفقة دور في ذلك، فقد تركه وراءه لما صعد إلى السفينة، ولو دفعته شفقته لدعوة ابنه، لدعاه للركوب عندما صعد هو والمؤمنون للسفينة.

ولما سمع الابن دعوة أبيه رد عليه قائلا: ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖﯗ ﭼ أي أنه يبحث عن مكان آمن، وعاصم حافظ، ينقذه من الماء، وسيصعد إلى قمة جبل شاهق.

وما درى المسكين أنه لا يعصمه جبل ولا غيره، فهو الطوفان، ولهذا قال له أبوه عليه السلام: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡﯢ ﭼ...

من هو هذا الابن؟ ما اسمه؟ وما ترتيبه بين إخوته؟ هذا من مبهمات القرآن الكريم، التي لا يعنيه بيانها وهو يسرد قصصه (مع العلم أن بعض كتب التفسير والتاريخ أشارت إلى أن اسمه كنعان). ([[47]](#footnote-47))

أما امرأته الكافرة فقد كانت مع المغرقين عند بدء الطوفان. ([[48]](#footnote-48))

من الإشارات العلمية في كون الموج كالجبال

قال تعالى: ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ إشارة إلى ارتفاع هذا الموج، وإلى وجود ريح قوية أو إعصار، والتشبيه القرآني للموج بالجبال يدل على أن ارتفاع الموج كان يبلغ عدة مئات من الأمتار، وهذا ما لا نشاهده في الطبيعة مما يدل على أن طوفان نوح كان حدثاً استثنائياً، وهذا ما لم يكتشفه علماء الآثار حتى الآن.

إن الأمواج التي نراها في المحيطات يمكن أن تبلغ ارتفاعات لا تتجاوز عشرات الأمتار، ولكن الأمواج التي حدثت زمن سيدنا نوح كانت بارتفاع الجبال أي مئات أو آلاف الأمتار، وهذا يدل على أن الطوفان كان حدثاً غير مجرى البشرية، ولم يحدث مثله على مر العصور. ([[49]](#footnote-49))

في مصادر أهل الكتاب

ورد في العهد القيم أن امرأة نوح عليه السلام كانت من ضمن من ركب معه ونجا في السفينة من الغرق، حيث ورد في العهد القديم ما نصه:

1وَقَالَ الرَّبُّ لِنوح: «ادْخُلْ أَنْتَ وَجَمِيعُ بَيْتِكَ إِلَى الْفُلْكِ، لأَنِّي إِيَّاكَ رَأَيْتُ بَارًّا لَدَيَّ فِي هذَا الْجِيلِ.([[50]](#footnote-50))

وورد أيضا في قصة خروجه من السفينة:

15وَكَلَّمَ اللهُ نوحا قَائِلاً: 16«اخْرُجْ مِنَ الْفُلْكِ أَنْتَ وَامْرَأَتُكَ وَبَنُوكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ.([[51]](#footnote-51))

وورد في العهد القديم ما نصه:

10وَحَدَثَ بَعْدَ السَّبْعَةِ الأَيَّامِ أَنَّ مِيَاهَ الطُّوفَانِ صَارَتْ عَلَى الأَرْضِ. 11فِي سَنَةِ سِتِّ مِئَةٍ مِنْ حَيَاةِ نوح، فِي الشَّهْرِ الثَّانِى، فِي الْيَوْمِ السَّابعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ فِي ذلِكَ اليَوْمِ، انْفَجَرَتْ كُلُّ يَنَابِيعِ الْغَمْرِ الْعَظِيمِ، وَانْفَتَحَتْ طَاقَاتُ السَّمَاءِ. 12وَكَانَ الْمَطَرُ عَلَى الأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً. 13فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ دَخَلَ نوح، وَسَامٌ وَحَامٌ وَيَافَثُ بَنُو نوح، وَامْرَأَةُ نوح، وَثَلاَثُ نِسَاءِ بَنِيهِ مَعَهُمْ إِلَى الْفُلْكِ. 14هُمْ وَكُلُّ الْوُحُوشِ كَأَجْنَاسِهَا، وَكُلُّ الْبَهَائِمِ كَأَجْنَاسِهَا، وَكُلُّ الدَّبَّاباتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا، وَكُلُّ الطُّيُورِ كَأَجْنَاسِهَا: كُلُّ عُصْفُورٍ، كُلُّ ذِي جَنَاحٍ. 15وَدَخَلَتْ إِلَى نوح إِلَى الْفُلْكِ، اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ جَسَدٍ فِيهِ رُوحُ حَيَاةٍ. 16وَالدَّاخِلاَتُ دَخَلَتْ ذَكَرًا وَأُنْثَى، مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ، كَمَا أَمَرَهُ اللهُ. وَأَغْلَقَ الرَّبُّ عَلَيْهِ.([[52]](#footnote-52))

المطلب الثالث

شمول الطوفان جميع الأرض

في المصادر الإسلامية

لم يذكر القرآن الكريم صراحة هذه المسألة، إلا أنها يمكن أن تستشف استشفافا من القصة، حيث أن المفهوم والمتبادر إلى الذهن أن جميع الكائنات الحية هلكت في الطوفان، ولم يبق على وجه الأرض مخلوق حي إلا من كان وما كان في السفينة، وقد اختلفت الروايات التاريخية في هذا الموضوع، واختلف المؤرخون فيما بينهم حسب اختلاف الطائفة التي نقلوا عن كتبها ومراجعها:

فقال ابن الأثير: أن المجوس لا يعرفون الطوفان، وكان بعضهم يقر بالطوفان ويزعم أنه كان في إقليم بابل أو بالقرب منه، أما أرض المجوس فلم يصلها الطوفان،([[53]](#footnote-53)) وإن جميع الأمم المشرقية من الهند والفرس والصين لا يعترفون بالطوفان.([[54]](#footnote-54))

ويرى بعض الباحثين أن الطوفان كان محليا مقتصرا على سهول العراق الجنوبية، وكان سيلا عارما طغى على وادي دجلة والفرات وأغرق كل المنطقة.([[55]](#footnote-55))

ويستدل بعض الباحثين على ذلك بأن الحفريات الأثرية القائمة في العراق إلى هذا الوقت لم تحصل على دليل يقطع بأن الطوفان كان عاما.([[56]](#footnote-56))

لكن الراجح من ذلك والله أعلم أن الطوفان الذي عاقب الله تعالى به الكفار من قوم نوح قد عم جميع الأرض، ويمكن الاستدلال على ذلك من عدة وجوه:

1. في خطاب نوح عليه السلام مع ابنه عندما قال له: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡﯢ ﭼ ([[57]](#footnote-57)) دلالة على أن نوحا عليه السلام قد علم من الله سبحانه وتعالى بأنه سيغرق جميع الأرض بالمياه.

2. في قوله تعالى في بقاء ذرية نوح عليه السلام: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ دليل على إهلاك أهل الأرض جميعا وبقاء ذرية نوح عليه السلام في الأرض، روي عن ابن عباس وقتادة أن أهل الأرض كلهم من ذرية نوح عليه السلام.([[58]](#footnote-58))

3. لو لم يكون الطوفان كليا لما أمر الله سبحانه وتعالى نوحا عليه السلام بأن يصنع السفينة في مدة طويلة، ويتحمل المشاق في صنعها والسهر، والأذى من قومه، ولما أمره تعالى بجمع الحيوانات وحمل معه من كل زوجين اثنين، وحمل ما يحتاجه في السفينة...

4. ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن السفينة طافت بهم الأرض كلها في ستة أشهر لا تستقر على شيء، وهذا يدل على أن الطوفان عم جميع الأرض بلا استثناء.([[59]](#footnote-59))

وعلى عكس ما استدل به بعض الباحثين من أن الحفريات القائمة في العراق لم تحصل على دليل قاطع بأن الطوفان كان عاما، بل تتضافر أدلة المنقبين يوما بعد يوم بحصول كارثة أدت إلى خراب الحضارات التي كانت قائمة في ذلك الوقت، يورد الأستاذ فراس نور الحق مدير موقع الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تقريرا في هذا الشأن يقول فيه:([[60]](#footnote-60))

" **الأدلة الأثرية في العراق تدل على ثبوت قصة الطوفان :**

أجرت عدة بعثات أثرية ببعض التنقيبات في سهول بلاد الرافدين للبحث عن الآثار التي تذخر بها تلك المنطقة التي شهدت عدة حضارات ولقد كشفت تلك التنقيبات إلى أن هذه المنطقة شهدت طوفاناً عظيماً قضى على الحضارة السومرية التي كان أهلها يقطنون في سهول الرافدين.

فقد ظهرت آثار الطوفان جلية في أربعة مدن رئيسية في بلاد الرافدين : أور ـ أريش ـ شورباك ـ كيش.

ولقد كشفت التنقيبات الأثرية إلى أن هذه المدن قد ضربها الطوفان في   
حوالي 3000 قبل الميلاد. ([[61]](#footnote-61))

**التنقيبات في أور:**

إن أقدم ما تبقى من هذه الحضارة هو مدينة أور المعروفة اليوم (بتل المكيار) والتي يعود تاريخها إلى عام 7000 قبل الميلاد إن مدينة أور قد كان سكنها حضارات متعاقبة سادت ثم بادت ومن خلال المكتشفات الأثرية لمدينة أور تبين بأن تلك الحضارة ضربها طوفان رهيب وأن حضارات نشأت مكانها تدريجياً .

لقد قاد عالم الآثار (سير ليونارد وولي) حملة تنقيب من قبل المتحف البريطاني وجامعة (بنسلفانيا )عام عام 1928م  في المنطقة الصحراوية بين بغداد وخليج فارس ولقد وصف (ورينر كيلر) عالم الآثار الألماني تنقيبات (سير ليونارد وولي) كالتالي:

"عندما قدمت حملة علماء الآثار إلى تل المكيار التي ارتفاعها 50 قدم جنوب المعبد وبعد التنقيب وجدوا صفا طويلا من القبور فوق بعضها وقناطر حجرية رائعة وخزائن الكنوز التي كانت ممتلئة بـ أقداح ثمينة، وجرار رائعة ومزهريات وطاولات وبرونزيات وفسيفساء وفضة تحيط بهذه الأشياء التي يغطيها الغبار وبعد عدة أيام الحفر والتنقيب نادى أحد العمال الذين مع (وولي ) وقال : نحن على مستوى الأرض ووضع نفسه في النفق ليقنع نفسه . ظن (وولي) إن هذا كل شيء، إنه رمل نقي (غريد) وهو نوع من الرمل ينحل بالماء فقط. ([[62]](#footnote-62))

لقد قرروا أن يواصلوا الحفر ويجعلوا الحفر أعمق، أعمق وأعمق ذهبت الحملة إلى داخل الأرض ثلاثة أقدام، ستة أقدام لا يزال طين عشرة أقدام .... فجأة وعلى عمق عشرة أقدام توصلوا إلى دليل واضح على مساكن بشرية.

وينقل (ماكس مالوان ) عن سير ليونارد وولي " الطوفان هو الدليل الوحيد الممكن لهذا الطمي الهائل الذي توضع تحت  التلة في مدينة أور، الذي فصل بين حضارتين بين مدينة أور السومرية ومدينة العبيد الأشورية".

ولقد دلت التحليلات المجهرية لهذا الطمي أو الغريد الهائل الذي توضع تحت التلة في أور تكدس هنا نتيجة الطوفان.([[63]](#footnote-63))

**اكتشاف شواهد الحياة قبل الطوفان**

عثر مستكشفون أميركيون على عمق مئاتالأمتار تحت سطح البحر الأسود على بقايا منطقة سكانية في بقعة وقعت فيها سيول مدمرةقبل 7500 عام تعادل في أهميتها اكتشاف أطلال بومبي المدينة الرومانية القديمة التيدمرها بركان فيزوف قبل عدة قرون.

وذكرت **رويترز** في تحقيق لها بهذا الشأن أن**روبرتبا لارد** أحد المستكشفين أوضح أن فريقه من جمعية **ناشيونال جيوغرافيك** عثر علىهيكل مستطيل قد يكون لبناء على عمق نحو 310 أمتار تحت سطح البحر مما يشير إلى أنأناساً كانوا يعيشون هناك قبل إغراق طوفان هائل للمنطقة الأمر الذي يعتبر شواهد علىمستوطنات بشرية. وقال بالارد في حديث هاتفي من سفينة الأبحاث نورذرنهور ايزون علىمسافة 20 كيلومتراً قبالة الساحل التركي أن الاكتشاف هائل ويرجع المعمار والقطعالفنية فيه إلى العصر البرونزي الحديث الذي كانت بدايته قبل نحو 7000 عام كما أنهيضم كمية كبيرة من الأطلال تحت سطح الماء مما يشير إلى أن عدداً كبيراً من الناسكانوا يعيشون فيها واعتبر هذا الاكتشاف يفوق في أهميته اكتشاف حطام التايتانيك فيعام 1985. ([[64]](#footnote-64))

 وأضاف أن فريقه توصل إلى هذا الاكتشاف قبل ثلاثة أيام في الأسبوع الثانيمن بعثة تستغرق خمسة أسابيع ويأمل أعضاء الفريق في التوصل إلى اكتشافات أخرىوسيقومون بعمليات تجفيف وتصوير وثائقي دقيق قبل إحضار أي شيء إلى السطح. وتم التعرفعلى القطع المكتشفة بمجسات ضوئية "سونار" وتم تصويرها بواسطة عربة متنقلة اسمهاازجوس في حجم الغسالة الكهربائية متصلة بباخرة الأبحاث بكابلات من الألياف الزجاجيةوتبلغ مساحة الهيكل المستطيل الذي تم اكتشافه أربعة أمتار عرضاً و 15 متراًطولاً. ([[65]](#footnote-65))

في مصادر أهل الكتاب

ذكر الكتاب المقدس أن الطوفان شمل جميع الأرض، وارتفعت المياه حتى غطت جميع الجبال الشامخة، وعلت عليها بارتفاع خمسة عشر ذراعا، ومحا الله تعالى عن وجه الأرض جميع الدواب والأحياء الأخرى.

ورد في العهد القديم ما نصه:

17وَكَانَ الطُّوفَانُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا عَلَى الأَرْضِ. وَتَكَاثَرَتِ الْمِيَاهُ وَرَفَعَتِ الْفُلْكَ، فَارْتَفَعَ عَنِ الأَرْضِ. 18وَتَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ وَتَكَاثَرَتْ جِدًّا عَلَى الأَرْضِ، فَكَانَ الْفُلْكُ يَسِيرُ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ. 19وَتَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ كَثِيرًا جِدًّا عَلَى الأَرْضِ، فَتَغَطَّتْ جَمِيعُ الْجِبَالِ الشَّامِخَةِ الَّتِي تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ. 20خَمْسَ عَشَرَةَ ذِرَاعًا فِي الارْتِفَاعِ تَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ، فَتَغَطَّتِ الْجِبَالُ. 21فَمَاتَ كُلُّ ذِي جَسَدٍ كَانَ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الطُّيُورِ وَالْبَهَائِمِ وَالْوُحُوشِ، وَكُلُّ الزَّحَّافَاتِ الَّتِي كَانَتْ تَزْحَفُ عَلَى الأَرْضِ، وَجَمِيعُ النَّاسِ. 22كُلُّ مَا فِي أَنْفِهِ نَسَمَةُ رُوحِ حَيَاةٍ مِنْ كُلِّ مَا فِي الْيَابِسَةِ مَاتَ. 23فَمَحَا اللهُ كُلَّ قَائِمٍ كَانَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ: النَّاسَ، وَالْبَهَائِمَ، وَالدَّبَّابَاتِ، وَطُيُورَ السَّمَاءِ. فَانْمَحَتْ مِنَ الأَرْضِ. وَتَبَقَّى نوح وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ فَقَطْ. 24وَتَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ عَلَى الأَرْضِ مِئَةً وَخَمْسِينَ يَوْمًا.([[66]](#footnote-66))

مما تقدم من نصوص القرآن الكريم والكتاب المقدس يتبين لنا أنه قد ركز كل منهما على القوة الهائلة لهذا الطوفان، المرتفع بأمواجه إلى حد بعيد، بيد أن التوراة استفاضت في تزويد القارئ بتفاصيل عن قوته وأثرها على الأحياء، وذكرت أنه كان أربعين يوما على الأرض، وكثرت المياه وتعاظمت، حتى غطت جميع الجبال الشامخة التي تحت السماء، أما القرآن الكريم فقد أشار لمسألة قوة الطوفان بشكل موجز، بحيث ترك المجال للذهن البشري لمرة أخرى لتصور هول الموقف ورهبته، وما يمكن أن يكون قد اكتنف الذين أغرقوا من مشاعر، وما سيطر عليهم من أفكار وندم ساعة مفاجئتهم بالعقاب بكل عنفوانه، فالهدف من الإيجاز يكمن في الحث على الإثارة الفكرية بكل أهميتها في مجال أخذ العبر.

1. () ينظر: التحرير والتنوير: 11/ 258 ، التفسير الميسر: 4/ 21. [↑](#footnote-ref-1)
2. () سورة هود، آية: 40. [↑](#footnote-ref-2)
3. () وسيأتي لاحقا الكلام بالتفصيل على مكان التنور وحسب الدلالات القرآنية. [↑](#footnote-ref-3)
4. () القاموس المحيط: 1/ 456 ، وينظر: لسان العرب: 4/ 95 ، مادة (ت ن ر). [↑](#footnote-ref-4)
5. () سورة القمر، الآيتان: 11 ، 12. [↑](#footnote-ref-5)
6. () ينظر: التفسير الوسيط لسيد طنطاوي: 1/ 2207 ، روح المعاني: 13/ 198. [↑](#footnote-ref-6)
7. () القصص القرآني للخالدي: 1/ 193. [↑](#footnote-ref-7)
8. () ينظر: التفسير الوسيط لسيد طنطاوي: 1/ 2208 ، التحرير والتنوير: 11/ 260. [↑](#footnote-ref-8)
9. () ينظر: البحر المديد: 3/ 48 ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: 1/ 550. [↑](#footnote-ref-9)
10. () سورة المؤمنون، آية: 28 ، 29. [↑](#footnote-ref-10)
11. () سورة هود، آية: 41. [↑](#footnote-ref-11)
12. () ينظر: في ظلال القرآن: 4/ 216. [↑](#footnote-ref-12)
13. () العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح السادس: 17 – 22. [↑](#footnote-ref-13)
14. () العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح السابع: 1 – 5. [↑](#footnote-ref-14)
15. () العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح السابع: 6 – 9. [↑](#footnote-ref-15)
16. () العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح السابع: 10 – 16. [↑](#footnote-ref-16)
17. () العهد الجديد، إنجيل لوقا، الإصحاح السابع عشر: 26 ، 27 ، وورد بمعناه في إنجيل متي، الإصحاح الرابع والعشرون: 37 – 39. [↑](#footnote-ref-17)
18. () قايين: هكذا وردت في تفسير الكتاب المقدس، ولا أدري هل هو اسم حقيقي، أو صوابه قابيل. [↑](#footnote-ref-18)
19. () تفسير أنطونيس فكري، الإصحاح السادس. [↑](#footnote-ref-19)
20. () سورة القمر، آية: 11 ، 12. [↑](#footnote-ref-20)
21. () إشارات علمية رائعة في قصة نوح – مقالة منشورة على شبكة المعلومات الدولية، بقلم: عبد الدائم الكحيل. ([www.kaheel7.com](http://www.kaheel7.com/)). [↑](#footnote-ref-21)
22. () سورة هود، آية: 40. [↑](#footnote-ref-22)
23. () إشارات علمية رائعة في قصة نوح. [↑](#footnote-ref-23)
24. () سورة المعارج، آية: 12. [↑](#footnote-ref-24)
25. () ينظر: حياة نوح: 153. [↑](#footnote-ref-25)
26. () ينظر: مفاتيح الغيب: 17/ 180. [↑](#footnote-ref-26)
27. () سورة المؤمنون، آية: 27. [↑](#footnote-ref-27)
28. () سورة الحاقة، آية: 12. [↑](#footnote-ref-28)
29. () حياة نوح: 153 - 157. [↑](#footnote-ref-29)
30. () ينظر: الكامل لابن الأثير: 1/ 40 ، 41. [↑](#footnote-ref-30)
31. () سورة المؤمنون، آية: 28. [↑](#footnote-ref-31)
32. () سورة هود، آية: 41. [↑](#footnote-ref-32)
33. () سورة هود، آية: 42. [↑](#footnote-ref-33)
34. () سورة القمر، آية: 14. [↑](#footnote-ref-34)
35. () سورة الحاقة، آية: 11. [↑](#footnote-ref-35)
36. () أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: 2/ 183. [↑](#footnote-ref-36)
37. () تفسير النيسابوري: 1/ 32. [↑](#footnote-ref-37)
38. () تفسير الثعالبي: 4/ 235. [↑](#footnote-ref-38)
39. () التفسير الميسر: 10/ 245. [↑](#footnote-ref-39)
40. () أحسن القصص بين إعجاز القرآن وتحريف التوراة: 40 ، 41. [↑](#footnote-ref-40)
41. () سورة هود، آية: 42 ، 43. [↑](#footnote-ref-41)
42. () ينظر: القصص القرآني للخالدي: 195. [↑](#footnote-ref-42)
43. () سورة هود، آية: 37 ، سورة المؤمنون، آية: 27. [↑](#footnote-ref-43)
44. () سورة هود، آية: 40. [↑](#footnote-ref-44)
45. () ينظر: تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء: 81 ، لأبي الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي، تحقيق : د.محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط1 ، 1990م. [↑](#footnote-ref-45)
46. () القصص القرآني للخالدي: 196 – 197، وينظر: حياة نوح: 183 ، 184. [↑](#footnote-ref-46)
47. () قال بهذا جملة من المفسرين منهم: أبو حيان (البحر المحيط: 6/ 414) وابن جزي (التسهيل لعلوم التنزيل: 1/ 700) والسيوطي (الدر المنثور: 5/ 307) والثعلبي (الكشف والبيان: 5/ 171) والقرطبي (الجامع لأحكام القرآن: 9/ 38) وآخرون. [↑](#footnote-ref-47)
48. () ينظر: تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء: 82. [↑](#footnote-ref-48)
49. () إشارات علمية رائعة في قصة نوح. شبكة المعلومات الدولية: ([www.kaheel7.com](http://www.kaheel7.com/)). [↑](#footnote-ref-49)
50. () العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح السابع: 1. [↑](#footnote-ref-50)
51. () العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح الثامن: 15 ، 16. [↑](#footnote-ref-51)
52. () العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح السابع: 10 – 16. [↑](#footnote-ref-52)
53. () الكامل في التاريخ لابن الأثير: 1/ 42. [↑](#footnote-ref-53)
54. () المختصر لأبي الفداء: 1/ 19. [↑](#footnote-ref-54)
55. () تاريخ حضارة وادي الرافدين: لأحمد سوسة: 1/ 204. [↑](#footnote-ref-55)
56. () العراق القديم: جورج دو: 162. [↑](#footnote-ref-56)
57. () سورة هود، آية: 32. [↑](#footnote-ref-57)
58. () تفسير الثعالبي: 4/ 21. [↑](#footnote-ref-58)
59. () ينظر: تاريخ الطبري: 1/ 185 ، وطبقات ابن سعد: 1/ 41. [↑](#footnote-ref-59)
60. () شبكة المعلومات الدولية. موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. (quran-m.com/firas). [↑](#footnote-ref-60)
61. () Werner Keller, Und die Bibel hat doch recht (The Bible as History; a Confirmation of the Book of Books) [↑](#footnote-ref-61)
62. () Werner Keller, Und die Bibel hat doch recht (The Bible as History; a Confirmation of the Book of Books) [↑](#footnote-ref-62)
63. () Shuruppak,” Britannica Micropaedia 10, 772 [↑](#footnote-ref-63)
64. () مقالة الأستاذ فراس نور الحق، مدير موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. (http://quran-m.com/). [↑](#footnote-ref-64)
65. () المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-65)
66. () العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح السابع: 17 – 24. [↑](#footnote-ref-66)